أحكام النون الساكنة والتنوين عند القرَّاء العشرة اتفاقًا واختلافًا وتوجيهًا

د. سها بنت فهد محمد نور صادق

الأستاذ المساعد بقسم القراءاتكلية الدعوة وأصول الدين

بجامعة أم القرى

الملخص

جمع هذا البحث أحكام النون الساكنة والتنوين، عند القراء العشرة، من طريق الشاطبية والدُّرَّة والطيِّبة، وتصدير ذلك بتمهيد عن علم التجويد، ونبذة عن الكتب الثلاثة المعتمد عليها في القراءات العشر الصغرى والكبرى، ثم ترجمة موجزة عن القراء العشرة ورواتهم، وتعريف النون الساكنة والتنوين، وذكر أحكامهما؛ مع اعتماد المنهج التاريخي في التمهيد عن علم التجويد، والمنهج الوصفي التحليلي في ذكر جميع الخلافات والاتفاقات التي وردت في هذا الباب بين القرَّاء، وذكري لتوجيه موجَز عَقِب كل وجه اتفقوا عليه أو اختلفوا فيه، مختومًا بأبرز النتائج والتوصيات، والتي من أهمها: إن معرفة علل الأوجه يكون للاستئناس وليس لإثبات صحتها؛ إذ الفَيْصَل في ذلك هو النقل والتواتر والشهرة والاستفاضة وإن جُهلت العلة، ومذيَّلًا بفهرس المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: النون الساكنة، التنوين، الإظهار، الإدغام، القَلْب، الإخفاء.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبيِّنا محمد وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، **أمَّا بعد:**

فإنَّ الله تبارك وتعالى أنزل إلينا القرآن العظيم، وفضَّلنا به على العالمين، وحفظ كتابه من التحريف والتبديل إلى يوم الدين، وقد اختصَّ الله عز وجل أناسًا اصطفاهم بالخيرية في تعلُّم وتعليم القرآن الكريم، فآثرتُ أن أنفع نفسي وقرَّاء كتاب الله تعالى في توضيح أحد أهم الأحكام التجويدية المتعلقة بتلاوة كتاب الله جل جلاله؛ ألا وهي أحكام النون الساكنة والتنوين، فجمعتها بطريقة مختصرة ذكرتُ فيها كل الأوجه الصحيحة التي وصلت إلينا في

وقتنا الحاضر، مع تعقيب لطيف لعلل هذه الأحكام، في حُلَّةٍ شَيِّقَةٍ تُرَغِّبُ قارئها إلى طلب الاستزادة والخوض في بحار القرَّاء.

أهمية البحث:

١. خدمة لكتاب الله عزَّ وجلَّ، ونيل مرضاته.
٢. شرف علم التجويد لتعلقه بكلام رب العالمين.
٣. أهمية الشاطبية والدرة والطيبة، وأنها من الكتب الرئيسية المعتمدة في أوجه القراءات القرآنية.
٤. أهمية أحكام النون الساكنة والتنوين لقارئ القرآن الكريم المبتدئ والمنتهي.
٥. مكانة القرَّاء العشرة ورواتهم الذين نقلوا لنا أوجه الاتفاق والاختلاف في القرآن الكريم.
٦. نفع قرَّاء القرآن الكريم ببيان أحكام النون الساكنة والتنوين بين القراء العشرة وتوجيهها.
٧. التنبيه على بعض المسائل المهمة التي تتعلق بهذا الباب.

أهداف البحث:

١. إلقاء الضوء على مبادئ علم التجويد في لمحة موجَزة.
٢. التعريف بالكتب الرئيسية المعتمدة في أحكام هذا الباب.
٣. التعريف بالقرَّاء والرواة الذين نقلوا أوجه الاتفاق والاختلاف.
٤. توضيح أحكام النون الساكنة والتنوين للقراء العشرة بالتفصيل والشمول، مع التوجيه والتنبيه على ما ينبغي مراعاته أثناء أداء بعض الأحكام.

حدود البحث:

هذا البحث يجمع الأحكام المتعلقة بالنون الساكنة والتنوين عند القرَّاء العشرة، من طريق الشاطبية والدرة والطيبة، بالإضافة إلى بعض التنبيهات المهمة التي تتعلق بهذا الباب.

الدراسات السابقة:

تعددت المؤلفات في القراءات عامة وفي التجويد خاصة؛ إلا أني لم أقف على ما أحسب من أفرد النون الساكنة والتنوين ببحث مستقل، وتتبَّع أحكامها بالتفصيل والشمول بين القراء جميعهم، مع الإشارة والتنبيه إلى ما كان من القراءات العشر الكبرى، وإثبات جميع الأوجه المقروء بها إلى وقتنا الحاضر، وتوجيه جميع الأوجه المتفق عليها والمختلف فيها، ومن تلك الدراسات التي اطلعت عليها:

١. **المؤلَّفات القديمة في التجويد والقراءات والتوجيه**، وهي كثيرة، مثل: شرح الهداية للإمام المهدوي (ت٤٤٠ه)، وكتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها للإمام القيسي (ت٤٣٧ه)، وكتاب النشر في القراءات العشر للإمام ابن الجزري (ت٨٣٣ه)، وغيرها من المؤلفات التي جمعت أحكام التجويد أو القراءات كلها في دراسة واسعة، وأدرجت مبحث النون الساكنة والتنوين ضمنها، واقتصر بعضها على ما جاء عن القراء السبعة من طريق الشاطبية، بينما جمع بعضها جميع الأوجه التي وردت عن القرَّاء في أسلوب مطوَّل ككتاب النشر؛ فصَّل فيه الإمام ابن الجزري جميع الخلافات التي أخذ بها ولم يأخذ بها بطريقة يصعب على الطلاب في هذا الزمان الخوض في بحارها.

٢. **المؤلفات الحديثة**: وأغلبها أفردت باب التجويد بالدراسة المقتصرة على الرواية المشهورة (رواية حفص عن عاصم)؛ بغية أن يكون في متناول الطلاب المبتدئين؛ فلم تتطرَّق إلى جمع الخلافات

الواردة عن القراء من طريق طيبة النشر في موضوعاتها، أو أن بعضها أفرد شيئًا من هذه الموضوعات بالبحث، وجمع الخلافات من طريق النشر دون ترجيح وتعقيب للأوجه المقروء بها، ومنها:

أ. بحث بعنوان: النون الساكنة والتنوين على مذهب القراء العشرة[1]، نقل فيه مؤلِّفه أقوال العلماء في هذا الباب، ولم يتطرق فيه إلى مسألة المتصل رسمًا في باب الإدغام عند اللام، ولا إلى خلاف القرَّاء في إدغام وإظهار الحروف المقطعة في فواتح السور، ولم يميز الأوجه التي من طريق الشاطبية والدُّرَّة عن التي من طريق الطيبة كما فعلتُ في هذا البحث.

ب. بحث بعنوان: التعليل الصوتي لأحكام النون الساكنة والتنوين عند القرَّاء العشرة[2]، جاء فيه شرح صوتي لأحكام النون الساكنة والتنوين، وتعليلات وتوجيهات مطولة، ونقل أقوال العلماء في غنة اللام والرَّاء دون ترجيح ودون إشارة للقرَّاء الذين نقلوا هذا الخلاف واختاروه؛ فافتقر هذا البحث إلى حصر المواضع الخلافية بين القرَّاء، وعزوها، وهو الأمر الذي تميز به بحثي؛ حيث إني حصرت جميع المواضع الخلافية للقرَّاء العشرة، مع نسبة كل خلاف لقارئه من طريق الشاطبية والدُّرَّة والطيِّبة.

(١) إعداد: سعد بن يوسف سنبل، بحث منشور على الشبكة العنكبوتية.

(٢) إعداد: فتحي طه، وفيصل مرعي الطائي، بحث منشور في مجلة آداب الرافدين، جامعة الموصل، الموصل، العراق، العدد (٨٧)، بتاريخ ٢٠/ ١٢/ ٢٠٢١م ـ١٤٤٣هـ.

هيكل البحث:

أولًا: قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

- **المقدمة:** وفيها أهمية البحث، وأهدافه، وحدوه، والدراسات السابقة، وهيكل البحث، ومنهجه.
- **التمهيد:** لمحة عن علم التجويد.
- **المبحث الأول:** التعريف بالمنظومات الثلاثة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بمنظومة الشاطبية.

المطلب الثاني: التعريف بمنظومة الدرة.

المطلب الثالث: التعريف بمنظومة طيبة النشر.

- **المبحث الثاني:** لمحة عن محاور البحث، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نبذة عن القراء العشرة ورواتهم.

المطلب الثاني: تعريف النون الساكنة والتنوين.

- **المبحث الثالث:** أحكام النون الساكنة والتنوين عند القراء العشرة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أحكام النون الساكنة والتنوين المختلف فيها بين القراء، وتوجيهها.

المطلب الثاني: أحكام النون الساكنة والتنوين المتفق عليها بين القراء، وتوجيهها.

- **الخاتمة:** وفيها نتائج وتوصيات البحث.

منهج البحث:

١. اعتمدت في بحثي هذا على المنهج التاريخ في التمهيد عن علم التجويد، والمنهج الوصفي التحليلي لأحكام النون الساكنة والتنوين.

٢. اكتفيت عند ذكر الأعلام بالاسم وتاريخ الوفاة -إن عُلِم- عند أول تعريف بهم، دون الترجمة لهم، إلا الإمام الشاطبي والإمام ابن الجزري فإني ترجمت لهما.

٣. كتبت الكلمات القرآنية بالرسم العثماني موافقة للقراءة المرادة بين قوسين هلاليين ( )، وعزوتها إلى سورها وأرقام آياتها بين معقوفتين [ ].

٤. نبَّهت على الأوجه التي من طريق الطيبة؛ تمييزًا بين أوجه القراءات العشر الصغرى والكبرى.

٥. قسمت الأحكام على قسمين حسب ما اتفق عليه واختلف فيه القراء، وأعقبت تفصيل جميع الأحكام بتوجيهات لها.

هذا.. وأسأل الله تبارك وتعالى التوفيق والسداد، والهدى والرشاد، وأن يرزقني الإخلاص والقبول في القول والعمل، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

التمهيد

لمحة عن علم التجويد

علم التجويد علم من العلوم الشرعية القديمة، وواحد من أهم العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم وأفضلها، وهو مستمَدٌّ من تلاوة النبي ﷺ المنقولة إلينا بالسند الصحيح المتواتر، عرَّفه الدكتور أيمن سويد -حفظه الله- بأنه: "عِلمٌ يُعرَف به النطق الصحيح للحروف العربية،

وذلك بمعرفة مخارجها، وصفاتها الذاتية والعرَضِيَّة، وما ينشأ عنها من أحكام"[1]، فموضوعه يدور حول الحروف الخاصة باللغة العربية، ودراسة مخارجها وصفاتها والتعرف عليها، وعلى الأحكام المترتبة عليها والتي تنشأ بسبب التركيب، ولكنه قديمًا لم يكن تبوَّأ مكانته في الاستقلال بذاته وإفراده، ويرجع ذلك إلى فصاحة العرب وبلاغتهم، وعدم حاجتهم إلى قواعد تعرِّفهم بحروف لغتهم، ولكن عند اختلاط الألسنة الأعجمية بالألسنة العربية ظهر اللحن وفشا، وبدأ انتشار العامية التي مزَّقت العربية، وجرَّحت اللغة الفصحى؛ حتى كادت أن تُميتها، فاعوجَّت الألسن العربية، وأصحبت تحتاج إلى ضوابط ليستقيم اعوجاجها، ومن هنا وُضعت قواعد هذا العلم.

فبدأت قواعده تُقعَّد في كتب اللغة العربية -لتعلقه بحروفها- كالكتاب لسيبويه (ت١٨٠ه) في النحو[2]، وكتاب العين للخليل الفراهيدي (ت١٧٠ه)[3]، وكانت هذه الكتب تتناوله كمبحث ضمن مباحثها ولم يكن مفردًا ومستقلًّا بذاته، أما القرَّاء فقد تناولوه في مؤلفاتهم التي ألفوها في علم القراءات، وأدرجوه ضمن مباحثهم، وأول من أفرد هذا العلم بالتصنيف كعلم مستقل هو أبو عبيد القاسم بن سلَّام (ت٢٢٤ه)، وتأليفه كان عبارة عن كتاب منثور، أما أول

(١) سويد. أيمن رشدي. (١٤٣٢هـ). التجويد المصوَّر. دمشق: مكتبة ابن الجزري، ط١، ج١، ص٢٣.

(٢) مطبوع بتحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط٣، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

(٣) مطبوع بتحقيق د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال.

من نظم فيه نظمًا شعريًّا فهو أبو مُزاحم موسى الخاقاني (ت٣٢٥ه) وتُعرف منظومته بـ (الخاقانية) في تجويد القرآن[١].

ثم تعددت المؤلفات بعد ذلك وكثرت بين نظم ونثر، وأكثر كتب التجويد القديمة كانت في عداد المخطوط، وذلك بسبب كثرة انصراف المتأخرين إلى التصنيف فيه، فأدى ذلك إلى الاستغناء عن تتبُّع المؤلفات المدونة فيه قديمًا والانكباب على دراستها، إلا أن الباحثين في الآونة الأخيرة انتبهوا لهذا الأمر، وأخذوا يتسابقون في التنقيب عنها وتحقيقها، أما أشهر ما نُظم فيه: منظومة المقدمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه، وتعرف بـــ (الجزرية)[٢] للإمام ابن الجزري (ت٨٣٣ه)، وتعتبر منظومة المفيد في علم التجويد للإمام الطيبي (ت٩٧٩ه)[٣] من أدق المنظومات التي تناولت كثيرًا من أحكام التجويد للقراء جميعهم بدقة وشمول.

والتجويد يعين على تدبر الآيات وفَهمها، وتعلُّم قواعده النظرية فرض كفاية على الأمة؛ لأنه يحفظ اللسان من الوقوع في الخطأ عند تلاوة القرآن الكريم ويصونه، أما من الناحية

(١) مطبوعة ومنشورة بتحقيق الدكتور عبد العزيز القاري، مكتبة الدار، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٢ه.

(٢) مطبوعة ومنشورة، وأفضل طبعاتها بتحقيق د. أيمن رشدي سويد، دار نور المكتبات، جدة، المملكة العربية السعودية.

(٣) مطبوعة بتحقيق الدكتور أيمن سويد، طباعة الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، ط١، ١٤١٨ه.

العملية التطبيقية فتفاوتت فيه آراء العلماء، والقول الوسط الذي يمكنني أن أجمع به بين آرائهم، هو: بالنسبة لمخارج الحروف فإتقانها واجب قدر المستطاع؛ لأن الإخلال بها يؤدي إلى التحريف والتغيير، وهذا حرام، أما ما يتعلق بصفات الحروف؛ فإن كان الإخلال بصفة معينة يغير الحرف، أو يظهره بهيئة حرف آخر غير الحرف المقصود فهذا حرام، والضبط هنا لازم، والمقصِّر في ذلك آثم، فالإتيان بالصفة على وجهها المطلوب واجب قدر المستطاع، أما إن كانت صفة لا يتغير بعدمها صوت الحرف فلا يأثم تاركها؛ إلا إذا كان الأمر متعلقًا بالتلقي والمشافهة فإتقانها واجب، والإخلال بها كذب في النقل والرواية، ولا يصدر هذا الفعل عن ثقة ضابط مؤتَمن على الأمانة التي تحمَّل أداءها.

إنَّ اللسان المعوَج لا يمكن له أن يستقيم على قواعد وضوابط التجويد إلا بالدُربة والملازمة والرياضة؛ لكي تصبح سهلة مرنة تجري على اللسان دون تكلُّف، قال الإمام ابن الجزري: "ولا أعلم سببًا لبُلوغ نهاية الإتقان والتجويد، ووصول غاية التصحيح والتسديد مثل رياضة الألسُن، والتكرار على اللفظ الـمُتلقَّى من فم الـمُحسِن... -إلى أن قال- فليس التجويد بتمضيغ اللسان، ولا بتقعير الفم، ولا بتعويج الفكِّ، ولا بترعيد الصوت، ولا بتمطيط الشَّدِّ، ولا بتقطيع المدِّ، ولا بتطنين الغُنَّات، ولا بحصْرَمة الراءات، قراءة تنفِر عنها الطباع، وتَمُجُّها القلوب والأسماع؛ بل القراءة السهلة العذبة الحُلوة اللطيفة: التي لا مَضْغَ فيها ولا لَوْكَ، ولا تعسُّف ولا تكلُّف، ولا تصنُّع ولا تنطُّع، ولا تخرج عن طباع العرب وكلام الفصحاء، بوجه

من وجوه القراءات والأداء"[1]، وكل ما ذكره أخطاء وقف عليها بنفسه، وسمعها بأذنه، كيف لا! وهو إمام الفَنِّ الذي جاب البلاد، فلا بد أنه سمع من الأخطاء ما جعله حريصًا على التنبيه على كل واحدة بعينها وذاتها، فكيف به في زمننا هذا الذي تضاعفت فيه الأخطاء!

وقال أيضًا: "وهذه سنة الله -تبارك وتعالى- فيمن يقرأ القرآن مجوَّدًا مصحَّحًا كما أُنزل، تَلْتَذُّ الأسماع بتلاوته، وتخشع القلوب عند قراءته، حتى يكاد أن يَسلُب العقول، ويأخذ بالألباب، سِرٌّ من أسرار الله تعالى يُودِعه من يشاء من خلقه، ولقد أدركنا من شيوخنا من لم يكن له حُسن صوت ولا معرفة بالألحان؛ إلا أنه كان جيد الأداء، قَيِّمًا باللفظ، فكان إذا قرأ أطرب الـمَسامع، وأخذ من القلوب المجامع، وكان الخَلق يزدحمون عليه، ويجتمعون على الاستماع إليه، أُمَمٌ من الخواصِّ والعوامِّ، يشترك في ذلك من يعرف العربيَّ ومن لا يعرفه من سائر الأنام، مع تركهم جماعات من ذوي الأصوات الحِسان، عارفين بالـمَقامات والألحان، لخروجهم عن التجويد والإتقان"[2].

- **التعريف بمنظومة الشاطبية:**

(١) ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد. (١٤٣٩ه). نشر القراءات العشر. بيروت: دار الغوثاني للدراسات القرآنية، ط١، ج١، ص٧٠١.

(٢) ابن الجزري، النشر، مرجع سابق، ج١، ص٧٠٠.

هي منظومة حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبعة، للإمام الشاطبي[1]، جاءت في (١١٧٣) بيتًا من البحر الطويل، وهي لامية القافية، موضوعها عن القراءات السبعة متضمنة لما في كتاب التيسير للإمام الداني (ت٤٤٤ه)، مع بعض الزيادات واللطائف.

قسم الإمام قصيدته إلى خمسة أقسام، وهي:

القسم الأول: بدأ بالخطبة والمقدمة، التي حوت: البسملة والحمدلة والصلاة على الرسول ﷺ، وبيَّن فيها فضل قارئ القرآن المتقن المحتسب، وفضل القرآن الكريم، والأجر الذي أعده الله تعالى لقارئه، ثم ذكر أسماء القراء السبعة ورواتهم، ووضَّح مدلولاته الحرفية والكَلِمية على القراء، وذكر منهجه في بيان القراءات والأضداد والإطلاق للأحكام، ثم ذكر اسم المنظومة، وأصلها -وهو كتاب التيسير-، وختم ببعض النصائح، وتوجه لله تعالى بالدعاء بقبول المنظومة.

القسم الثاني: جمع أبواب الأصول: وذكر فيها القواعد التي يتكرر ورودها في القراءة.

القسم الثالث: فرش الحروف: وذكر فيه أحرف الخلاف الخاصة بكل سورة، مرتبة على سور القرآن الكريم.

القسم الرابع: باب التكبير: وذكر فيه أحكامه المتعلقة به.

(١) هو القاسم بن فيرُّه بن خلف بن أحمد، أبو القاسم، وأبو محمد الشاطبي الرعيني الأندلسي، المقرئ الضرير، عالم كبير مشهور في الأقطار، من أبرز شيوخه: علي البلنسي، ومن أشهر طلابه الإمام السخاوي، وكانت وفاته في القاهرة سنة ٥٩٠ه. ينظر: ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد. (١٣٥١ه). غاية النهاية في طبقات القراء. القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط١، ج٢، ص٢٠. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد. (١٤٠٤ه). معرفة القرَّاء الكبار على الطبقات والأعصار. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ج٢، ص٥٧٣.

القسم الخامس: مخارج الحروف والصفات: ختم بها المنظومة، وذيَّلها بالدعاء والحمدلة والصلاة على النبي ﷺ.

مكانة المنظومة: احتلت هذه المنظومة المكانة الأولى عند أهل القراءات، وسار القراء يعتنون بها حفظًا وشرحًا، واستدراكًا وتحقيقًا وبحثًا، وهي في يومنا هذا المرجع الأول لمن أراد أن يجمع القراءات السبعة، وقد أثنى عليها العلماء قديمًا ثناء عظيمًا، فقال الإمام الذهبي (ت٧٤٨هـ): "وقد سارت الركبان بقصيدتيه (حرز الأماني)، و(عقيلة أتراب القصائد) اللتين في القراءات والرسم، وحفظهما خلق لا يحصون، وخضع لهما فحول الشعراء، وكبار البلغاء، وحذاق القراء، فلقد أبدع وأوجز وسهَّل الصعاب"(١).

وقال الإمام ابن الجزري: "ومن وقف على قصيدتيه علم مقدار ما آتاه الله في ذلك، خصوصًا اللامية التي عجز البلغاء من بعده عن معارضتها، فإنه لا يعرف مقدارها إلا من نظم على منوالها، أو قابل بينها وبين ما نظم على طريقها، ولقد رُزق هذا الكتاب من الشهرة والقَبول ما لا أعلمه لكتاب غيره في ذلك الفن؛ بل أكاد أقول ولا في غير هذا الفن، فإنني لا أحسب أن بلدًا من بلاد الإسلام يخلو منه، بل لا أظن أن بيت طالب علم يخلو من نسخة منه"(٢).

- **التعريف بمنظومة الدُّرَّة:**

(١) الذهبي، معرفة القرَّاء، مرجع سابق، ج٢، ص٥٧٤.

(٢) ابن الجزري، غاية النهاية، مرجع سابق، ج٢، ص٢٢.

هي منظومة الدُّرَّة الـمُضِيَّة في القراءات الثلاث الـمَرْضِيَّة، للإمام ابن الجزري[1]، جاءت في (٢٤٠) بيتًا نظمها مؤلفها على بحر الشاطبية وقافيتها، جاءت فيها قراءات الأئمة الثلاثة، فوق السبعة، وجعل هؤلاء الأئمة الثلاثة فروعًا استخدم لهم نفس الرموز التي استخدمها الإمام الشاطبي في عزوه لأصولهم، فنافع أصل لأبي جعفر، وأبو عمرو أصل ليعقوب، وحمزة أصل لخلف العاشر، فإن اتفق الفرع مع الأصل لم يذكر القراءة، وإن اختلفا نصَّ على ذلك الخلاف وذكره.

مكانة المنظومة: احتلت هذه المنظومة المكانة الثانية -بعد منظومة الشاطبية- عند أهل القراءات، وهي المرجع الأول لمن أراد أن يجمع القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر، وبذلك يكون قد جمع القراءات العشر الصغرى من طريق الشاطبية والدرة.

- **التعريف بمنظومة طَيِّبة النَّشْر:**

هي منظومة طَيِّبة النَّشْر في القراءات العَشْر، من نظم الإمام ابن الجزري صاحب الدُّرَّة، جاءت في (١٠١٥) بيتًا، من بحر الرجز، موضوعها: القراءات العشر الكبرى المتضمنة لكتاب النشر في القراءات العشر.

---

(١) أبو الخير مُحَمَّد بنُ مُحَمَّدِ بنِ محمَّدِ بنِ عليِّ بنِ يُوسُفَ الجَزَرِيُّ، مشهور بابن الجَزَرِيِّ، من أشهر شيوخه: العلاَّمة عبد الوهاب بن السلاَّر، ومن أشهر طلابه: ابنه أبو بكر أحمد ابن الجزري، توفِّي سنة ٨٣٣هـ. ينظر: السخاوي. محمد بن عبد الرحمن. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. بيروت: دار مكتبة الحياة، ج٩، ص٢٥٥. ابن الجزري، غاية النهاية، مرجع سابق، ج٣، ص٦٠٨.

قسم الناظم منظومته إلى مقدمة وقسمين: فالمقدمة تناول فيها ترجمة للقراء العشرة، ورواتهم، وذكر اصطلاحات النظم، ومنهجه فيه، وذكر مقدمة في التجويد، والوقف والابتداء، ثم ذكر الأصول وتناول فيها (٢٧) بابًا وسار على منهج الإمام الشاطبي في ترتيب الأبواب، وزاد بابًا لطيفًا في جمع القراءات، ثم ذكر فرش الحروف مبتدئًا بسورة البقرة إلى آخر القرآن الكريم، ثم ختم منظومته بباب التكبير وأحكامه.

مكانة المنظومة: تبوأت هذه المنظومة المكانة العظمى عند أهل القراءات، فجمعت كل ما هو قرآن متفقٌ عليه لا خلاف فيه، وهي المرجع لمن أراد أن يجمع القراءات العشر بجميع طرقها، وتسمى بالقراءات العشر الكبرى، وبذلك يكون من جمعها قد وصل إلى القمة في هذا العلم.

المبحث الأول

لمحة عن محاور البحث

المطلب الأول: نبذة عن القراء العشرة، ورواتهم

القارئ الأول: إمام أهل المدينة، نافِع بن عبد الرحمن بن أبي نُعَيم المدني، أبو رُوَيم، ويقال: أبو نُعَيم، كان عالـمًا بوجوه القراءات، متَّبعًا لآثار الأئمة المتقدمين، من شيوخه: عبد الرحمن بن هرمز الأعرج (ت١١٧هـ)، ومن طلابه: مالك بن أنس الأصبحي (ت١٧٩هـ)، ولد سنة ٧٠ه، وتوفي بالمدينة سنة ١٦٩هـ، وقيل غير ذلك[1]، **وراوياه هما: قَالُون**: عيسى بن مِينا، أبو

(١) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، مرجع سابق، ج٢، ص٣٣٠. الذهبي، معرفة القراء، مرجع سابق، ج١، ص١٠٧.

موسى، يقال: إنه ربيب نافع، وقد اختص به كثيرًا، وسمَّاه (قالون) لجودة قراءته؛ ومعناها بالرومية: جيد، كان إمامًا في الإقراء، ولد سنة ١٢٠هـ، وتوفي سنة ٢٢٠هـ[١]. **ووَرْش**: عثمان بن سعيد، أبو سعيد وقيل: أبو عمرو المصري، كان أشقر أبيض اللون قصيرًا، لقَّبه شيخه بالورشان؛ لأنه كان يلبس ثيابًا قصيرة تظهر منها رجلاه حين يمشي، كان إمامًا في أدائه وترتيله، حسن الصوت، ولد سنة ١١٠هـ، وتوفي سنة ١٩٧هـ[٢].

القارئ الثاني: إمام أهل مكة: عبد الله **بن كَثِير** بن المطلب، وقيل: كثير بن عمرو، أبو معبد الداري المكي، كان صاحب فصاحة وبلاغة، عليه سكينة ووقار، من شيوخه: عبد الله بن السائب المخزومي (ت٦٨ه)، ومن طلابه: شِبل بن عَبَّاد (ت١٦٠هـ تقريبًا)، ولد سنة ٤٥هـ، وتوفي سنة ١٢٠هـ[٣]، **وراوياه هما**: أحمد بن محمد، أبو الحسن **البَزِّي**، مقرئ أهل مكة، ومؤذن المسجد الحرام، ولد سنة ١٧٠ه، وتوفي سنة ٢٥٠ه[٤]. **وقُنْبُل**: محمد بن عبد الرحمن، أبو عمر

(١) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، مرجع سابق، ج١، ص٦١٥.

(٢) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، مرجع سابق، ج١، ص٥٠٢. الذهبي، معرفة القراء، مرجع سابق، ج١، ص١٥٢.

(٣) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، مرجع سابق، ج١، ص٤٤٣. الذهبي، معرفة القراء، مرجع سابق، ج١، ص٨٦.

(٤) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، مرجع سابق، ج١، ص١١٩.

المخزومي، شيخ القرَّاء بالحجاز، ولد سنة ١٩٥هـ، وتوفي سنة ٢٩١هـ[١]، وهما لم يتلقيا القراءة مباشرة عن ابن كثير، وإنما تلقياها بأكثر من واسطة[٢].

القارئ الثالث: إمام أهل البصرة: أبو عمرو البصري، زبَّان بن العلاء بن عمَّار، المازني التميمي البصري النحوي، كان عالـمًا بالقرآن والنحو والعربية، ثقة زاهدًا صادقًا، من شيوخه: الحسن بن يسار البصري (ت١١٠هـ)، ومن طلابه: يحيى بن المبارك اليزيدي (ت٢٠٢هـ)، ولد سنة ٦٨هـ، وتوفي سنة ١٥٤هـ[٣]، **وراوياه هما: حَفْص** بن عمر، أبو عمر **الدُّوري** الأزدي، البغدادي كان ضريرًا، عالـمًا نحويًّا، ثقة ضابطًا، أول من جمع القراءات، ولد سنة بضع و١٥٠هـ، وتوفي سنة ٢٤٦هـ[٤]. وصالح بن زياد، أبو شعيب **السُّوسِي**، مقرئ محرر ثقة ضابط،

(١) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، مرجع سابق، ج٢، ص١٦٥.

(٢) ينظر: سويد. أيمن رشدي. (١٤٢٨ه). السلاسل الذهبية. جدة: دار نور المكتبات، ص٢٥٥.

(٣) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، مرجع سابق، ج١، ص٢٨٨. الذهبي، معرفة القراء، مرجع سابق، ج١، ص١٠٠

(٤) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، مرجع سابق، ج١، ص٢٥٥. الذهبي، معرفة القراء، مرجع سابق، ج١، ص٨٧.

ولد سنة ١٧٢هـ، وتوفي سنة ٢٦١هـ[١]، وهما لم يتلقيا القراءة مباشرة عن أبي عمرو، وإنما تلقياها بواسطة يحيى بن المبارك اليزيدي[٢].

القارئ الرابع: إمام أهل الشام: عبد الله **بن عَامِر** بن يزيد، أبو عمران اليحصُبي بكسر الصاد وضمها، أكبر القرَّاء سِنًّا وأعلاهم سَندًا، من شيوخه: أبو الدرداء عُوَيْمِر بن زيد الأنصاري (ت٣٢هـ) ﷺ، ومن طلابه: يحيى بن الحارث الذِّماري (ت١٤٥هـ)، ولد سنة ٨ه، وتوفي سنة ١١٨هـ[٣]، **ورواياه هما: هشام** بن عمَّار، أبو الوليد السلمي، كان فصيحًا، عالـمًا بالرواية والدراية، طال عمره ورزق صحة العقل والرأي، ولد سنة ١٥٣ه، وتوفي سنة ٢٤٥هـ[٤]. وعبد الله بن أحمد **ابن ذكوان**، أبو عمرو وأبو محمد القرشي، الدمشقي، أستاذ وإمام مشهور، ثقة في

(١) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، مرجع سابق، ج١، ص٣٣٢. الذهبي، معرفة القراء، مرجع سابق، ج١، ص١٩٣.

(٢) ينظر: سويد، السلاسل الذهبية، مرجع سابق، ص٢٨١.

(٣) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، مرجع سابق، ج١، ص٤٢٣. الذهبي، معرفة القراء، مرجع سابق، ج١، ص٨٢.

(٤) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، مرجع سابق، ج٢، ص٣٥٤. الذهبي، معرفة القراء، مرجع سابق، ج١، ص١٩٥.

روايته، شيخ القراءة بالشام، وإمام جامع دمشق، ولد سنة ١٧٣هـ، وتوفي سنة ٢٤٢ه[١]، وهما لم يتلقيا القراءة مباشرة عن ابن عامر، وإنما تلقياها بأكثر من واسطة[٢].

القارئ الخامس: إمام أهل الكوفة: عاصم بن بَهدلة أبي النَّجُود، أبو بكر الكوفي، كان فصيحًا، صاحب إتقان وتحرير، حسن الصوت في تلاوة القرآن، من شيوخه: أبو عبد الرحمن السلمي (ت٧٤هـ)، ومن طلابه: حمَّاد بن سلمة (ت١٦٧هـ)، لم أقف على تاريخ ولادته، وتوفي سنة ١٢٧هـ[٣]، **وراوياه هما: شُعبة** بن عيَّاش بن سالم، أبو بكر الحنَّاط، النَّهْشلي الكوفي، كان إمامًا عاملًا عالـمًا، من أئمة السنة، ولد سنة ٩٥هـ، وتوفي سنة ١٩٣ه[٤]. **وحفص** بن سليمان بن

(١) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، مرجع سابق، ج١، ص٤٠٤. الذهبي، معرفة القراء، مرجع سابق، ج١، ص١٩٨.

(٢) ينظر: سويد، السلاسل الذهبية، مرجع سابق، ص٣١٣.

(٣) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، مرجع سابق، ج١، ص٣٤٦. الذهبي، معرفة القراء، مرجع سابق، ج١، ص٨٨.

(٤) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، مرجع سابق، ج١، ص٣٢٥. الذهبي، معرفة القراء، مرجع سابق، ج١، ص١٣٨.

المغيرة، أبو عمر الأسدي الكوفي، كان ربيب عاصم، وأعلم الناس بقراءته، ثقة ثبت ضابط، أقرأ الناس دهرًا، ولد سنة ٩٠هـ، وتوفي سنة ١٨٠هـ[١].

القارئ السادس: إمام أهل الكوفة: حمزة بن حَبيب بن عُمارة، أبو عُمارة الكوفي، الزَّيَّات؛ ولُقِّب بذلك لأنه كان ينقل الزيت من العراق إلى حُلْوان، كان حجة ثبتًا ثقة، إمامًا بصيرًا بالفرائض، عارفًا بوجوه العربية، حافظًا للأحاديث، عابدًا زاهدًا، خاشعًا ورعًا، من شيوخه: طلحة بن مُصَرِّف اليامي (ت١١٢هـ)، ومن طلابه: سُليم بن عيسى (ت١٨٨هـ)، ولد سنة ٨٠هـ، وتوفي سنة ١٥٦هـ[٢]، **وراوياه هما: خلف** بن هشام، أبو محمد البزَّار، الأسدي البغدادي، كان ثقة كبيرًا، زاهدًا عابدًا عالـمًا، وله اختيار في القراءة خالف فيه حمزة وأقرأ به، ولد سنة ١٥٠ه، وتوفي سنة ٢٢٩هـ[٣]. **وخلاد** بن خالد، أبو عيسى، وقيل: أبو عبد الله الكوفي الصَّيْرَفي، إمام في القراءة، ثقة محقق، أستاذ عارف، ولد سنة ١٣٠هـ، وتوفي سنة ١٨٨هـ[٤]، وهما لم يتلقيا القراءة مباشرة عن حمزة، وإنّما تلقياها بواسطة سُليم بن عيسى[٥].

---

(١) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، مرجع سابق، ج١، ص٢٥٤. الذهبي، معرفة القراء، مرجع سابق، ج١، ص١٤٠.

(٢) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، مرجع سابق، ج١، ص٢٦١. الذهبي، معرفة القراء، مرجع سابق، ج١، ص١١١.

(٣) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، مرجع سابق، ج١، ص٢٧٢. الذهبي، معرفة القراء، مرجع سابق، ج١، ص٢٠٨.

(٤) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، مرجع سابق، ج١، ص٢٧٤. الذهبي، معرفة القراء، مرجع سابق، ج١، ص٢١٠.

(٥) ينظر: سويد، السلاسل الذهبية، مرجع سابق، ص٣٧٧.

القارئ السابع: إمام أهل الكوفة: علي بن حمزة بن عبد الله، أبو الحسن **الكِسَائي**، فارسي الأصل، اشتهر بالكسائي؛ لأنه أحرم في كساء، وقيل غير ذلك، أَلَّف العديد من الكتب في القراءات ومعاني القرآن، من شيوخه: حمزة الزيَّات، ومن طلابه: أبو عبيد القاسم بن سلَّام (ت٢٢٤هـ)، ولد سنة ١١٩ه، وتوفي سنة ١٨٩ه[١]، **وراوياه هما:** الليث بن خالد، **أبو الحارث** البغدادي، عرف بثقته، وحَذْقه وضَبْطه، لم أقف على تاريخ ولادته، وتوفي سنة ٢٤٠هـ[٢]. وأبو عمر حفص بن عمر الأزدي **الدُّوري**[٣].

القارئ الثامن: إمام أهل المدينة: يزيد بن القعقاع، **أبو جعفر** المخزومي، قارئ المدينة، تابعي له مكانته وقدره، من شيوخه: عبد الله بن عباس ﷺ (ت٦٨هـ)، ومن طلابه: نافع المدني، لم أقف على تاريخ ولادته، توفي سنة ١٣٠هـ[٤]، **ورواياه هما:** عيسى **بن وَرْدَان**، أبو الحارث الحذَّاء المدني، إمام مقرئ كان حاذقًا، ضابطًا محققًا، لم أقف على تاريخ ولادته، وتوفي سنة ١٦٠هـ تقريبًا[٥]. وسليمان بن مسلم **بن جَمَّاز**، أبو الربيع المدني، مقرئ ضابط جليل، لم أقف على تاريخ ولادته، وتوفي بعد سنة ١٧٠هـ[٦].

القارئ التاسع: إمام أهل البصرة: يعقوب بن إسحاق بن زيد، أبو محمد الحضرمي البصري، كان عالـمًا بالحروف والقراءات وعلل القرآن، مُلِمًّا بمذاهب النحو، وكان لا يَلْحَن في كلامه،

(١) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، مرجع سابق، ج١، ص٥٣٥. الذهبي، معرفة القراء، مرجع سابق، ج١، ص١٢٠.
(٢) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، مرجع سابق، ج٢، ص٣٤. الذهبي، معرفة القراء، مرجع سابق، ج١، ص٢١١.
(٣) سبقت ترجمته ضمن راويي القارئ الثالث أبي عمرو البصري.
(٤) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، مرجع سابق، ج٢، ص٣٨٢. الذهبي، معرفة القراء، مرجع سابق، ج١، ص٧٢.
(٥) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، مرجع سابق، ج١، ص٦١٦. الذهبي، معرفة القراء، مرجع سابق، ج١، ص١١١.
(٦) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، مرجع سابق، ج١، ٣١٥.

من شيوخه: سلام بن سليمان المزني (ت١٧١هـ)، ومن طلابه: رَوْح بن عبد المؤمن (ت٢٣٤هـ)، ولد سنة ١١٧هـ، وتوفي سنة ٢٠٥هـ[١]، **ورواياه هما: رُوَيْس**، محمد بن المتوكل، أبو عبد الله اللؤلؤي البصري، المعروف برُوَيْس، مقرئ ضابط، حاذق مشهور، لم أقف على تاريخ ولادته، وتوفي سنة ٢٣٨هـ[٢]. **ورَوْح** بن عبد المؤمن، أبو الحسن البصري، مقرئ ثقة جليل، ضابط مشهور، كان متقنًا مجوِّدًا عالـمًا بالنحو، لم أقف على تاريخ ولادته، وتوفي سنة ٢٣٤ه[٣].

القارئ العاشر: إمام أهل الكوفة: خَلَف بن هشام البزَّار **العاشر**[٤]، **ورواياه هما: إسحاق** بن إبراهيم، أبو يعقوب المروزي البغدادي، الورَّاق، كان قيِّمًا بالقراءة، لم أقف على تاريخ ولادته، وتوفي سنة ٢٨٦هـ[٥]. **وإدريس** بن عبد الكريم، أبو الحسن الحدَّاد البغدادي، إمام ثقة، متقن

(١) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، مرجع سابق، ج٢، ص٣٨٦. الذهبي، معرفة القراء، مرجع سابق، ج١، ص١٥٧.

(٢) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، مرجع سابق، ج٢، ص٢٣٤. الذهبي، معرفة القراء، مرجع سابق، ج١، ص٢١٦.

(٣) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، مرجع سابق، ج١، ص٢٨٥. الذهبي، معرفة القراء، مرجع سابق، ج١، ص٢١٤.

(٤) سبقت ترجمته ضمن راويي القارئ السادس حمزة الكوفي.

(٥) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، مرجع سابق، ج١، ص١٥٥.

ضابط، رحل الناس إليه لإتقانه وعلوِّ سنده في القراءة، ولد سنة ١٩٩هـ، وتوفي سنة ٢٩٢هـ[١].

المطلب الثاني: تعريف النون الساكنة والتنوين[٢]:

- **تعريف النون الساكنة:** هي النون الخالية من الحركة، وتأتي في وسط الكلمة وآخرها، وتكون في الاسم والفعل والحرف، وهي ثابته في الوصل والوقف، واللفظ والخط.
- **تعريف التنوين:** هو نون ساكنة تأتي آخر الأسماء لفظًا لا خطًّا، ووصلًا لا وقفًا، بشرط: أن يكون الاسم منصرفًا، وغير مضاف، وعريًّا عن الألف واللام، وعلامته في الخط مضاعفة

(١) ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، مرجع سابق، ج١، ص١٥٤، الذهبي، معرفة القراء، مرجع سابق، ج١، ص٢٥٤.

(٢) ينظر: شَقفي، رحاب محمد مفيد. (١٤٣٢هـ). حِلية التلاوة في تجويد القرآن. جدة: مكتبة روائع المملكة، ص١٥٧. القسطلَّاني، أبو العباس أحمد بن محمد. (١٤٣٤هـ). لطائف الإشارات لفنون القراءات. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ج٢، ص٧٨٩. ابن الجزري، النشر، مرجع سابق، ج٣، ص١٥٧٧.

الحركة، نحو: (سَوَآءٌ) [البقرة:٦]، (شَيءٍ)[البقرة:٢٩]، (رَغَدًا) [البقرة:٣٥]، إلا (وَكَأَيِّن) [آل عمران:١٤٦، وغيرها]، فإن التنوين هنا كتب نونًا(١).

وقُيِّدت النون بالسكون؛ لتخرج المتحركة، ولم يقيَّد التنوين به؛ لأن وضعه الإسكان.

المبحث الثاني

أحكام النون الساكنة والتنوين عند القرَّاء العشرة

أحكام: جمع حُكم، وجُمع؛ لأن للنون الساكنة والتنوين أحكامًا عدة من الإظهار والإدغام والقلب والإخفاء(٢).

وهما يجريان في القرآن على أربعة أحكام، حكمان مختلف فيهما بين القرَّاء، وحكمان متفق عليهما بين القرَّاء، وهذا الباب في التجويد يُعَدُّ من الصفات العَرَضِيَّة التي نتجت عندما رُكِّبت الحروف بعضها إلى بعض، فقسمت أحكامها على مطلبين، كالآتي:

المطلب الأول: أحكام النون الساكنة والتنوين المختلف فيها بين القراء وتوجيهها

(١) وأصلها: أَيٍّ المنوَّنة، رُكِّبت مع كاف التشبيه وكُتب تنوينها نونًا على مراد الوصل؛ لأن تنوين الخفض ثابتٌ وصلًا وساقطٌ وقفًا. ينظر: التونسي، إبراهيم بن أحمد المارغني. دليل الحَيران شرح مورد الظمآن في رسم وضبط القرآن. القاهرة: دار القرآن، ص٢٥٠.

(٢) ينظر: ابن القاصح، أبو القاسم علي ين عثمان. (١٤٣٥هـ). سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ج١، ص٤٩٨.

الحكم الأول: أنهما يُظهَران عند حروف الحلق، ويسمى الإظهار الحلقي: وهو إخراج كل حرف من مخرجه، من غير زيادة في غنة الحرف المظهَر؛ وهو هنا النون الساكنة والتنوين.

- ويكون عند ستة أحرف -وهي حروف الحلق- منها أربعة بلا خلاف؛ وهي: الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، نحو: (مَنْ ءَامَنَ) [البقرة:٦٢، وغيرها]، (ٱلْأَنْهَٰرُ) [البقرة:٢٥، وغيرها]، (أَنْعَمْتَ) [الفاتحة:٧، وغيرها]، (وَٱنْحَرْ) [الكوثر:٢].
- والحرفان الآخران اختلف فيهما بين القرَّاء، وهما: الغين، والخاء، نحو: (مِّنْ غِلٍّ) [الأعراف:٤٣، وغيرها]، (قَوْمٌ خَصِمُونَ) [الزخرف:٥٨]، فقرأ أبو جعفر: بالإخفاء عندهما، وقرأ الباقون: بالإظهار(١).
- ورد الخلاف عند أبي جعفر من روايتيه في ثلاثة مواضع، وهي: (فَسَيُنْغِضُونَ) [الإسراء:٥١]، (إِن يَكُنْ غَنِيًّا) [النساء:١٣٥]، (وَٱلْمُنْخَنِقَةُ) [المائدة:٣]؛ فجاء له فيها: الاستثناء من طريق الدُّرَّة؛ فتكون بالإظهار، والخُلْف من طريق الطيبة؛ فتكون بالوجهين: الإظهار والإخفاء(٢).

التوجيه:

---

(١) ينظر: شققي، حلية التلاوة، مرجع سابق، ص١٥٨. القسطلَّاني، لطائف الإشارات، مرجع سابق، ج٢، ص٧٨٥. ابن الجزري، النشر، مرجع سابق، ج٣، ص١٥٧٧.

(٢) ينظر: ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد. (٢٠٠٤م). تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة. طنطا: دار الصحابة للتراث، ص٦٦. ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد. (١٤٣١هـ). الدُّرَّة المضيَّة في القراءات الثلاث المرضية. دمشق: مكتبة ابن الجزري، ص٥، البيت رقم: ٤٢.

❖ وجه الإظهار: بُعْد مخرج النون الساكنة والتنوين من الحلق، فلم يحسن الإدغام؛ لأن المخارج لم تتقارب، فلما تباعدت المخارج لزم الإظهار؛ لأنه الأصل، ولا يخرج عن الأصل إلا لعلة؛ فإن عُدمت العلة رجع إلى الأصل، ولأن أصل الإدغام لحروف الفم لا لحروف الحلق؛ لأن إخراج الحرف من الحلق ثقيل، فلما اجتمع حرفان حلقيَّان يكون ذلك أثقل، والإدغام يثقل به اللفظ ويشتد ويغلظ، فاشتداد اللفظ بالثقيل أثقل، فلهذا كلما كان الحرف أدخل إلى الحلق كان من الإدغام أبعد، وكلما كان أقرب إلى الفم كان مجيء الإدغام فيه أكثر(١).

❖ وجه الإخفاء عند الغين والخاء: قربهما من حرفي أقصى اللسان، وهما: القاف والكاف، فأخذا حكمهما؛ حيث إن النون الساكنة والتنوين لم يَبعُدا من هذين الحرفين كبُعدهما من بقية حروف الحلق فيُظهَران(٢).

❖ أما وجه الاستثناء لأبي جعفر في كلمات مخصوصة: فأظهر النون فيها: اتِّباعًا للرواية والنقل، وأما وجه الإخفاء: حملًا على نظائرهم في بقية الباب(٣).

---

(١) ينظر: الشيرازي، ابن أبي مريم نصر بن علي. (١٤١٤هـ). الموضَح في وجوه القراءات وعللها. جدة: الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، ج١، ص٢٠١.

(٢) ينظر: القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب. (١٤٢٨هـ). الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. القاهرة: دار الحديث، ج١، ص٢٢٠. القسطلَّاني، لطائف الإشارات، مرجع سابق، ج٢، ص٧٨٥.

(٣) ينظر: الداني، عثمان بن سعيد. (١٤٢٧هـ). جامع البيان في القراءات السبع. القاهرة: دار الحديث، ج١، ص٤٢٦.

الحكم الثاني: الإدغام: وهو إيصال حرف ساكن بحرف متحرك، بحيث يصيران حرفًا واحدًا مشدَّدًا كالثاني، ينبو المخرج عنهما نبوة واحدة، ويكون عند ستة أحرف، وهي حروف: (يَرْمُلُونَ)[1]، على قسمين:

القسم الأول: الإدغام مع بقاء الغنة أو تركها:

ويكون عند الواو والياء واللام والراء من كلمتين، نحو: (وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ) [البقرة:١٩]، (مَن يَقُولُ) [البقرة:١٩، وغيرها]، (فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ) [البقرة:٢٤، وغيرها]، (ثَمَرَةٍ رِّزْقًا) [البقرة:٢٥].

- أمّا الإدغام مع ترك الغنة: فيُسمى **الإدغام الكامل**: ويسقط فيه الـمُدغَمُ في الـمُدغَمِ فيه ذاتًا وصفةً؛ وهو الأصل في الإدغام.
- وأمّا الإدغام مع بقاء الغنة: فيُسمى **الإدغام الناقص**: ويسقط فيه الـمُدغَمُ في الـمُدغَمِ فيه ذاتًا فقط، وتبقى صفة الغنة[2].

- أمّا عند اللام والراء: فمذهب جمهور أهل الأداء وجِلَّة أئمة التجويد هو: الإدغام الكامل، وهذا طريق الشاطبية والدُّرَّة لجميع القرَّاء، وذهب الجمهور إلى الإدغام الناقص: لنافع[1]، وابن

(١) ينظر: شققي، حلية التلاوة، مرجع سابق، ص١٦٠. ابن الجزري، النشر، مرجع سابق، ج٣، ص١٥٨٠. والرَّمْل: هو الإسراع في المشي، ينظر: مادة (ر م ل): الهروي، محمد بن أحمد الأزهري. (٢٠٠١م). تهذيب اللغة. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج١٥، ص١٥٠.

(٢) ينظر: شققي، حلية التلاوة، مرجع سابق، ص١٦٣.

كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وحفص، وأبي جعفر، ويعقوب، وهذا طريق الطيبة؛ فيكون لهم الوجهان: الإدغام مع الغنة وتركها(٢).

- واختلف أهل الأداء عن أصحاب الغنة في اللام والراء إذا كانت النون متصلة رسمًا، نحو: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ﴾ [هود:١٤]؛ فقرأ الإمام ابن الجزري بالغنة فيه ولكنه لم يخترها، وأخذ بها العلامة المتولي (ت١٣١٣ه) في الروض النضير؛ وهذا الوجه مقروء به عند أهل الأداء(٣).
- أما عند الواو والياء: فأجمع القرَّاء على الإدغام الناقص؛ إلا خلف عن حمزة من طريقي الشاطبية والطيبة؛ فله الإدغام الكامل، ووافقه دوري الكسائي فقط عند الياء من طريق الطيبة؛ فله الخُلْف بين إبقاء الغنة وتركها(١).

(١) والغنة لنافع من طريق الطيبة لقالون من طريقيه: طريق أبي نشيط، وطريق الحُلْواني، وهي لورش من طريق الأصبهاني فقط، وليس له من طريق الأزرق غنة عند اللام والراء؛ وهذا طريق الشاطبية، ينظر: ابن الجزري، النشر، مرجع سابق، ج٣، ص١٥٨١.

(٢) ينظر: ابن الجزري، الدرة المضية، مرجع سابق، ص٥، البيت رقم: ٤٢. الشاطبي، القاسم بن فِيرُّه لن خلف. (١٤٢٩ه). حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع (الشاطبية). جدة: دار نور المكتبات، ص٢٩، البيت رقم: ٢٨٦. ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد. (١٤٢٦ه). طيِّبة النشر في القراءات العشر. المدينة المنورة: مكتبة دار الهدى، ص٥٠، البيت رقم: ٢٧٥.

(٣) ينظر: المتولي، محمد بن أحمد بن الحسين. (١٤٢٦هـ). الروض النضير في أوجه الكتاب المنير. مصر: مطابع الرحمن، ص٩٢. ابن الجزري، النشر، مرجع سابق، ج٣، ص١٥٩٥.

- ويُستثنى من إدغام النون الساكنة عند الواو موضعين[٢]:

أ. (يسٓ * وَٱلۡقُرۡءَانِ) [يس:١،٢]: فقرأها بإظهار النون الساكنة من هجاء السين: قالون وابن كثير وأبو عمرو وحفص وحمزة وأبو جعفر، وقرأها بالإدغام: ورش وابن عامر وشعبة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر؛ هذا من طريق الشاطبية والدُّرَّة، أما من طريق الطيبة: فبالوجهين لنافع والبزي وابن ذكوان وعاصم، والباقون على ما قدَّمتُ، وكلٌّ على قاعدته في ترك الغنة أو إبقائها.

ب. (نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ) [القلم:١]: فقرأها بإظهار النون الساكنة من هجاء السين: قالون وابن كثير وأبو عمرو وحفص وحمزة وأبو جعفر، وقرأها بالإدغام الناقص: ابن عامر وشعبة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر، وقرأها بالوجهين: ورش، هذا من طريق الشاطبية والدُّرَّة، أما من طريق الطيبة: فبالوجهين للبزي وابن ذكوان وعاصم، والباقون على ما قدَّمتُ، وكلٌّ على قاعدته في ترك الغنة أو إبقائها.

---

(١) ينظر: الشاطبي، الشاطبية، مرجع سابق، ص٢٩، البيت رقم: ٢٨٧. ابن الجزري، الطيِّبة، مرجع سابق، ص٥٠، البيت رقم: ٢٧٦. ابن الجزري، النشر، مرجع سابق، ج٣، ص١٥٨٠.

(٢) ينظر: ابن الجزري، الدرة المضية، مرجع سابق، ص٥، البيت رقم: ٤١. الشاطبي، الشاطبية، مرجع سابق، ص٢٩، البيت رقم: ٢٨١. ابن الجزري، الطيِّبة، مرجع سابق، ص٥٠، البيت رقم: ٢٧٠، ٢٧١.

- وأجمعوا على إظهار النون الساكنة قبل الواو والياء إذا اجتمعتا في كلمة واحدة، وجاء ذلك في القرآن العظيم في أربع كلمات، هي: (ٱلدُّنۡيَا) [البقرة:٨٥، وغيرها]، و(بُنۡيَٰنًا) [الكهف:٢١، وغيرها[١]]، و(قِنۡوَانٌ) [الأنعام:٩٩]، و(صِنۡوَانٌ) [الرعد:٤][٢].

التوجيه[٣]:

❖ وجه الإدغام عامة: وقع الإدغام في كلام العرب للتخفيف؛ لأن الكلمة إذا كانت حروفها مختلفة كان أخف على لسانهم من أن يكون البعض من حروفها مختلفًا والبعض متفقًا؛ لأنه إذا وقع في الكلمة حرفان مِثْلان ثقُل على المتكلم أن يترك مخرج حرف ثم يعود إليه، فأدغموا لِيَنْبُوَ اللسان عنهما نبوةً واحدةً بحركة واحدة[٤].

❖ وجه الإدغام الكامل عند اللام والراء: أنه الأصل في الإدغام؛ إذ لما كان حق الإدغام هو دخول الحرف الأول في الثاني بكُلِّيّته أُدغمت الغنة التي في النون والتنوين في اللام والراء، ولم يبق لها

(١) في سورة الصافات: آية ٩٧، وهي في الصف: آية ٤ بالرفع: (بُنيَـٰنٌ)، وفي التوبة: آية ١١٠ (بُنيَـٰنُهُم).

(٢) ينظر: الشاطبي، الشاطبية، مرجع سابق، ص٢٩، البيت رقم: ٢٨٣. ابن الجزري، الطيِّبة، مرجع سابق، ص٥٠، البيت رقم: ٢٧٢.

(٣) ينظر: المهدوي، أبو العباس أحمد بن عمَّار. (١٤٢٧هـ). شرح الهداية. عمَّان: دار عمَّار، ص٢٨١. القيسي، الكشف، مرجع سابق، ج١، ص٢٢١.

(٤) ينظر: الشيرازي، الموضَح، مرجع سابق، ج١، ص١٩٣.

لفظ، وكَمُل بذلك التشديد، ولأنهما لا غنة فيهما ولم يشبها الميم التي تشبه النون في الغنة فلم يكن لبقاء الغنة معهم وجه.

❖ وجه الإدغام الناقص عند اللام والراء: قُرب مخرج النون من مخرج اللام والراء؛ لأنهن من حروف طرف اللسان، وزاد ذلك قوة أن النون والتنوين إذا أدغما في الراء انتقلا إلى لفظها وهي أقوى منهما فيقوى الحرف الأول بالإدغام، فأدغما وبقيت الغنة.

❖ أمّا وجه اختلافهم فيما اتصل رسمًا:

أ. فمن ترك الغنة: لأن النون لم ترسم في الخط فترك الغنة اتباعًا للرسم؛ لأن إبقاءه للغنة فيه مخالفة للرسم.

ب. ومن أبقى الغنة: فلأن بعض القراءات قد توافق الرسم تحقيقًا أو تقديرًا، ولا شك أن القراءة بالغنة في المتصل رسمًا توافق الرسم تقديرًا؛ لأن النون فيه محذوفة من باب الاختصار، ولولا اعتبارنا وجود النون -وإن لم ترسم- لما تغيَّر الإعراب وشُدِّدت اللام، مثل: (لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ) [البقرة:١٥٠، وغيرها]؛ فنُصب الفعل بالفتحة الظاهرة[1].

❖ وجه الإدغام الناقص عند الواو والياء: لمشابهتهما الغنة التي في النون من جهة أنه يأتي فيهما لين ومد يشبه الغنة، فكان وجه بقاء الغنة بعد الإدغام أولى من ذهابها، ولأن الواو متجانسة مع مخرج الميم فأدغمت في النون كما أدغمت الميم فيها، ولأن الواو يمكن إدغامها في الياء في نحو:

(١) ينظر: المتولي، الروض النضير، مرجع سابق، ص٩٢.

طيًّا؛ فجاز إدغام النون الساكنة في الياء مثلما جاز في الواو؛ لأن الياء أشبهت ما يشبه الميم وهو الواو.

❖ وجه الإدغام الكامل عند الواو والياء: اتِّباعًا لأصل الإدغام؛ وهو أن يُمات الحرف بإدغامه في الحرف الذي بعده ولا يبقى له صوت.

❖ أما وجه الخُلْف في فاتحة سورتي يس والقلم[1]:

أ. وجه الإظهار: لأنه الأصل، فأخذت في الإظهار حكم الوقف عليها وانفصالها عما بعدها؛ فهو على مراد الوقف؛ إذ حق الحروف المقطَّعة أن يوقَف على كل حرف فيها، والوقف على الحرف يُلزم إظهاره ويمنع إدغامه.

ب. وجه الإدغام: على مراد الوصل؛ للتخفيف، ولأنه التقى متقاربان من كلمتين أولهما ساكن، فكان حق الأول أن يُدغَم في الثاني.

❖ أما وجه الإظهار في كلمة: خشية الالتباس بالأبنية؛ لئلا يشتبه بالمضعَّف، نحو: صوَّان، وحيَّان[2]؛ فلو أدغم لالتبس هذا الوزن بغيره، ولم يفرَّق بين ما أصله نون وبين ما كان أصله التضعيف[1].

---

(١) ينظر: القيسي، الكشف، مرجع سابق، ج٢، ص٣١٧، القسطلَّاني، لطائف الإشارات، مرجع سابق، ج٨، ص٣٤٥٢.

(٢) والصوَّان: هو ضرب من الحجارة شديد يُقدَح بها، وحيَّان: اسم رجل، ينظر: الزَّبيدي، محمد بن محمد الحسيني. (١٤٢٤ه). تاج العروس. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ج١٨، مادة (ح ي ن) ص١٧٠، ومادة (ص و ن) ص٣٤٠.

القسم الثاني: الإدغام مع بقاء الغنة:

ويكون عند النون والميم، نحو: (عَن نَّفْسٍ) [البقرة:٤٨، وغيرها]، (مَثَلًا مَّا) [البقرة:٢٦]، فأجمع القرَّاء على إدغام النون الساكنة والتنوين عند حرفي النون والميم إدغامًا كاملًا.

- قال الإمام ابن الجزري: "وكذلك أظهرها العرب مع الميم في كلمة، في نحو قولهم: شاةٌ زَنْمَاءُ، وغَنَمٌ زُنْمٌ، ولم يقع مثله في القرآن"(٢)، قلتُ: وقد وقع ما يشبه هذا في فاتحة سورتي الشعراء والقصص: (طسٓمٓ)؛ فقرأها جميع القرَّاء بإدغام النون الساكنة (من هجاء سين) في الميم؛ إلا حمزة قرأها بالإظهار، وكذلك أظهرها أبو جعفر بسبب السكت؛ إذ إن السكت يمنع مُلاقاة النون بالميم وبالتالي يمتنع الإدغام، وهذا من طريق الشاطبية والدُّرَّة والطيِّبة(٣).

التوجيه(٤):

---

(١) ينظر: ابن القاصح، سراج القارئ، مرجع سابق، ج١، ص٥٠٠.

(٢) ابن الجزري، النشر، مرجع سابق، ج٣، ص١٥٨٦.

(٣) ينظر: ابن الجزري، الدرة المضية، مرجع سابق، ص٥، البيت رقم: ٤١. الشاطبي، الشاطبية، مرجع سابق، ص٢٩، البيت رقم: ٢٨٨. ابن الجزري، الطيِّبة، مرجع سابق، ص٥٠، البيت رقم: ٢٧٧.

(٤) ينظر: المهدوي، شرح الهداية، مرجع سابق، ص٢٨٠. القيسي، الكشف، مرجع سابق، ج١، ص٢٢١.

❖ وجه الإدغام عند النون: هو اجتماع مِثْلَين أولهما ساكن؛ فيجب إدغامها ويمتنع إظهارها في هذه الحال للنون وغيرها من سائر الحروف.

❖ وجه الإدغام عند الميم: لأن النون والميم تقاربتا في المخرج، واشتركتا في الغنة؛ لأن مخرج الغنة من الخيشوم؛ فحسُن الإدغام.

❖ وجه إبقاء الغنة: لئلا يذهب الحرف بكُلِيَّته، ولأننا لو أذهبنا الغنة لأذهبنا غنتين؛ غنة كانت في الأول وغنة في الثاني إذ سكن بسبب التشديد، وهذا ممتنع؛ لأننا يلزمنا في الإدغام أن نبدل من الحرف الأول مثل الحرف الثاني، وذلك تلزم فيه الغنة؛ لأن الأول فيه غنة والثاني كذلك، فحيثما حاولنا مذهبًا لزمتنا الغنة ظاهرة، ولا يتمكن أبدًا تركها إلا بذهاب الحرفين واستبدالهما بغيرهما من الحروف مما لا تكون فيه غنة.

❖ أما وجه الخُلْف في (طسَمّ) فاتحة سورتي الشعراء والقصص[1]:

أ. وجه الإظهار: أنه الأصل، وللمبالغة في تفكيك هذه الحروف بعضها عن بعض؛ لأنها في حكم الانفصال، والإدغام لا يصح مع الانفصال؛ وإنما يصح مع الاتصال؛ فهو على مراد الوقف؛ إذ حق الحروف المقطَّعة أن يوقَف على كل حرف منها، ويلزم من الوقف على الحرف إظهاره ويمنع من إدغامه.

(١) ينظر: المهدوي، شرح الهداية، مرجع سابق، ص٦٣٦. القيسي، الكشف، مرجع سابق، ج٢، ص٢٥٤، الشيرازي، الموضَح، مرجع سابق، ج٢، ص٩٣٩.

ب. وجه الإدغام: للتخفيف، وعلى مراد الوصل؛ فأجروا عليها حكم الاتصال ولم يقدِّروا فيها الانفصال؛ لأن هذه الحروف لما كانت متصلة ببعضها البعض، لا يوقف على بعض منها دون بعض، ولا يُفصل في الخط منها شيء عن شيء؛ أدغموا لاشتراك وتجانس النون والميم في الغنة.

المطلب الثاني: أحكام النون الساكنة والتنوين المتفق عليها بين القراء وتوجيهها:

الحكم الأول: القلب: وهو قلب النون الساكنة والتنوين عند الباء ميمًا مخفاة، وهذا بإجماع القرَّاء، ويأتي في كلمة، مثل: (أَنْبِئْهُم) [البقرة:٣٣]، وفي كلمتين، مثل: (مِنْ بَعْدِ) [البقرة:٢٧، وغيرها]، ولا بُدَّ من إظهار الغنة في ذلك فيكون في الحقيقة إخفاء للميم المنقلبة عند الباء(١).

التوجيه:

❖ وجه القلب والإخفاء: لم يحسن الإظهار حيث يجب معه الإتيان بالغنة التي في النون والتنوين، ثم إطباق الشفتين لأجل الباء بُعَيد الغنة، ولا يخفى ما في ذلك من الكُلْفة والمشقَّة، وكذلك لم يحسن الإدغام لفَقْد السبب الموجِب له وبُعد المخرج؛ فتعيَّن الإخفاء، وتُوُصِّل إليه بقلب الباء

(١) ينظر: شققي، حلية التلاوة، مرجع سابق، ص١٦٥. ابن الجزري، النشر، مرجع سابق، ج٣، ص١٥٨٨.

حرفًا مجانسًا لها في المخرج ويجانس النون في الغنة؛ وهو الميم؛ لأن الباء من مخرج الميم، وبهذا تشارك الباء مخرجًا، والنون غنة[1].

- **القول في كيفية القلب**: وفي كيفية النطق بغنة القلب أقوال عند العلماء، فمنهم من يرى وجوب ترك فرجة بين الشفتين أثناء إخفاء الميم عند حرف الباء، ومنهم من يرى وجوب إطباق الشفتين إطباقًا تامًّا دون ترك فرجة، وهو الصواب والذي يشهد له كلام العلماء قديمًا، والذي عليه جمهور القرَّاء في العالم؛ وذلك لأن النقل المتواتر جاء عليه، ولأن قلب النون الساكنة إلى الميم يُلزم إطباق الشفتين للنطق بالميم، ولو تركنا فرجة فإننا بذلك لم نحقق القلب إلى حرف الميم، وأما الصوت المسموع فهو صوت الغنة التي خرجت من الخيشوم وليس من مخرج الشفتين للميم، وأن القائلين بترك الفرجة لا يتحقق عندهم القلب إلا بإظهار الميم من الشفتين قبيل نطق الباء، لأن نطق الباء يُلزم إطباق الشفتين، فيضطرون إلى نطق ميم ثم باء، وهذا شوهد بالتجربة[2].

(١) ينظر: شققي، حلية التلاوة، مرجع سابق، ص١٦٥. المهدوي، شرح الهداية، مرجع سابق، ص٢٨٢. القسطلَّاني، لطائف الإشارات، مرجع سابق، ج٢، ص٧٩٣.

(٢) ينظر: فكري. الشيخ إيهاب بن أحمد. (١٤٣٠هـ). لطائف في تجويد القرآن. القاهرة: المكتبة الإسلامية، ص٦٦.

الحكم الثاني: الإخفاء: وهو النطق بالحرف الـمَخفيِّ بصفة بين الإظهار والإدغام، عارٍ عن التشديد، مع بقاء الغنة في الحرف الأول، وهذا بإجماع القرَّاء، ويكون عند باقي حروف المعجم، وجملتها خمسة عشر حرفًا[1]، جمعها الإمام ابن القاصح (ت٨٠١هـ) في أول كلمات هذا البيت[2]:

تَلَا ثُمَّ جَا دُرٌّ ذَكَا زَادَ سَلْ شَذَا صَفَا ضَاعَ طَابَ ظَلَّ فِي قُرْبِ كامِلِ

- وهي: التاء، والثاء، والجيم، والدال، والذال، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والفاء، والقاف، والكاف، والكاف، نحو: (كُنتُمْ) [البقرة:٢٣، وغيرها]، (مِن ثَمَرَةٍ) [البقرة:٢٥]، (خَلْقٍ جَدِيدٍ) [الرعد:٥، وغيرها]، (أَندَادًا) [البقرة:٢٢، وغيرها]، (مِن ذَهَبٍ) [الكهف:٣١، وغيرها]، (تَنزِيلُ) [السجدة:٢، وغيرها]، (ٱلْإِنسَٰنُ) [النساء:٢٨، وغيرها]، (إِن شَآءَ) [البقرة:٧٠، وغيرها]، (أَن صَدُّوكُمْ) [المائدة:٢]، (وَكُلًّا ضَرَبْنَا) [الفرقان:٣٩]، (ٱلْمُقَنطَرَةِ) [آل عمران:١٤]، (مِن ظَهِيرٍ) [سبأ:٢٢]، (خَٰلِدًا فِيهَا) [النساء:١٤، وغيرها]، (فَانقَلَبُواْ) [آل عمران:١٧٤]، (مِن كِتَٰبٍ) [الكهف:٢٧، وغيرها].
- قال الإمام الداني: "والإخفاء حال بين الإظهار والإدغام، وذلك أن النون والتنوين لم يقربا من هذه الحروف كقربهما من حروف: (لم يَرْوِ) فيجب إدغامها فيهن من أجل القرب للمزاحمة، ولم يبعد أيضًا

(١) ينظر: الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد. (١٤٢٩هـ). التيسير في القراءات السبع. الإمارات: مكتبة الصحابة، ص١٧٤. شقفي، حلية التلاوة، مرجع سابق، ص١٦٧.

(٢) ابن القاصح، أبو القاسم علي بن عثمان. (العدد الثالث، السنة الثانية). نُزهة المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين. مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، ص٣٠١.

منهن كبعدهما من حروف الحلق فيجب إظهارهما عندهن من أجل البُعد للتراخي؛ فلما عُدم القرب الموجب للإدغام، والبُعد الموجب للإظهار؛ أُخفيا عندهن؛ فصارا لا مدغمين ولا مظهرين، إلا أن إخفاءهما على قدر قربهما منهن، وبعدها عنهن، فما قربا منه كانا عنده أخفى مما بَعُدا عنه، والقرب عند القراء والنحويين بين المخفي والمدغم؛ لأن المخفي مخفف، والمدغم مشدد، وبالله التوفيق"[1].

التوجيه:

- ❖ لأن هذه الحروف من الفم، وأصل الإدغام لحروف الفم لأنها أكثر الحروف، ولأن حروف الإخفاء لم تَقرُب من النون الساكنة قرب حروف الإدغام فيجب إدغامها، ولم تبتعد منها بُعد حروف الحلق فيجب إظهارها، فوصلوا لأن يكون لها مخرج آخر غير الفم -يعني من الخياشيم- وكان أخف وأسهل عليهم أن يستعملوا ألسنتهم مرة واحدة، فلو أظهروا النون لاستعملوا ألسنتهم مرتين للنون وللحرف التالي لها، فكان إخراجهم لها من مخرج الغنة أسهل مع كثرتها في الكلام، فجعلوها خَفِيَّة بنفسها ظاهرة بغنتها، لأن النون في الإخفاء تخفى بنفسها لا في غيرها، فأخذت حكمًا وسطًا بين الإظهار والإدغام، للتخفيف[2].
- **القول في تفخيم الغنة عند حروف الاستعلاء:** وهذه مسألة تشبه حرف الألف، إلا أن الألف تتبع ما قبلها في التفخيم والترقيق، أما الغنة فإنها تأخذ حكم ما بعدها؛ فإن جاء بعدها حرف

(١) الداني، جامع البيان، مرجع سابق، ج١، ص٤٣٥.

(٢) ينظر: المهدوي، شرح الهداية، مرجع سابق، ص٢٨٢. القيسي، الكشف، مرجع سابق، ج١، ص٢٢٤. القسطلَّاني، لطائف الإشارات، مرجع سابق، ج٢، ص٧٩٣.

مفخَّم فُخِّمت، وإن جاء بعدها حرف مرقَّقٌ رُقِّقت، ومرتبة تفخيم الغنة كذلك تعتمد على مرتبة تفخيم الحرف المفخَّم بعدها، أي إن تفخيم الغنة في: (فَانقَلَبُواْ) [آل عمران:١٧٤]، على درجة أعلى من تفخيمها في: (لَا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُ) [الحج:٧٣]، وهذا ينطبق في باب الإدغام عند حرف الراء فقط؛ لأنه الحرف الوحيد من حروف الإدغام الذي قد يفخم أو يرقق بعد الغنة على وجه الإدغام الناقص الخاص بطرق طيبة النشر(١).

الخاتمة

من خلال هذا البحث ألخص أهم النتائج وأبرزها في ما يلي:

١. إن جميع أوجه القراءات دائرة بين الفصيح والأفصح.

٢. إن وجه تخصيص بعض المواضع؛ إنما هو اتباعٌ للأثر (النقل والرواية)، فليس كل ما صحَّ عقلًا صح نقلًا.

٣. إن معرفة علل الأوجه يكون للاستئناس وليس لإثبات صحتها؛ إذ الفَيْصَل في ذلك هو التواتر والشهرة والاستفاضة وصحة السند وإن جُهلت العلة.

٤. إن مخالفة صريح الرسم العثماني لا يُعَدُّ مخالِفًا له؛ بل يُحمل له ذلك على موافقة الرسم تقديرًا؛ إذا ثبتت قراءته بالتواتر أو الشهرة والاستفاضة؛ لأن هذا هو الفيصل في حقيقة اتباع الرسم.

---

(١) ينظر: فكري. الشيخ إيهاب بن أحمد. (١٤٣٠هـ). لطائف في تجويد القرآن. القاهرة: المكتبة الإسلامية، ٣٦.

٥. إن اجتماع النون الساكنة مع أحد حروف الإظهار والقلب والإخفاء يجري عليه الحكم سواء كان في كلمة أو كلمتين؛ بينما لا يتأتى ذلك مع الإدغام إذا اجتمعت النون الساكنة مع حروفه في كلمة واحدة.

٦. إن ترك فرجة صغيرة بين الشفتين أثناء أداء حكم القلب هو أمر محدَث أُعمل فيه القياس على النقل.

٧. إن أحكام النون الساكنة والتنوين لا يأثم القارئ بتركها؛ إلا إذا كان ذلك على سبيل التلقي والمشافهة.

التوصيات:

١. أوصي طلبة العلم بالاشتغال بالعلم النافع ودراسة بقية الأحكام التجويدية عند القرَّاء على نحو ما فعلت في هذا البحث.

٢. تكثيف الجهود في تسهيل القراءات العشر الكبرى وتحرير أوجهها؛ وذلك من خلال جمع المسائل الخلافية في مؤلفات مستقلة وتبسيطها.

٣. تحرِّي الدقة والإتقان في تلاوة القرآن، وعدم خلط الأوجه وتركيبها؛ خاصة عند جمع أكثر من رواية في ختمة واحدة بغرض الحصول على السند المتصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

هذا.. وأسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به المسلمين عامة والقرَّاء خاصة، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين..